القراءة
شاهد على الحضارة

عبدالله بن جابر القرني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الْقِرَاءَةُ

شَاهِدٌ عَلَى الْحَضَارَةِ

عَبْدُ اللّهِ الْقَرَنِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفه قبل البداية

إن أنفع الكُتُب هو ذلك الكتاب الذي يَستحثُ القارئَ على إتمامه؛ ليس لمجرد اقِتنائه.

عبد الله القرني

المقدمة

الحمد لله الذي عَلَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خَيْر مُعَلِّمٍ، نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه وسَلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد، وكما تعلمون أن القراءة وسيلةٌ مهمةٌ لتناقل العلوم والمعارف، فيها تُكتسب الخبرات، وتُنَمَّى المهارات، ويُوَسِّع الإنسان مداركه، ويُغذي عقله، كما أنها السبيل الوحيد للأدباء والمفكرين، بل وللعلماء.

فلم تَسُد أُمَّةٌ على غيرها مِن الأمم إلا والقراءة هي أهم أولوياتها، بل إن أول كلمةٍ نزلت على رسولنا ﷺ : ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق:١]؛ مما يدل دِلالةً واضحةً على أهمية القراءة ومكانتها.

بيان أهمية القراءة

مما استقر في العقول، وأَجْمَعَ عليه أهل العُلوم والمعارف وأَرْبَاب الفِكر والأدب -باختلاف توجهاتهم ومعتقداتهم- أن القراءة والتَّعلُّم هي أعظم وسيلةٍ لنَيْل التقدُّم والرِّفعة وشَرَف المكانة وسِيادة الأُمَم؛ ولعل أكبر شاهدٍ على ذلك هو مَبْعَثُ رسول الله ﷺ لأُمَّةٍ جاهلةٍ؛ فجاءها بـ﴿ اقْرَأْ ﴾؛ فكانت خير الأُمم.

إن للقراءة فوائد جليلةٌ، وآثارٌ عظيمةٌ، فهي وسيلة العلم، وسبيل المعرفة، ومِن خلالها يكتسب الإنسان العديد مِن الأفكار التي تأخذ بيده إلى التطوير والإبداع، ومَنْ قَرَأَ تَعَلَّمَ، ونال أعظم الفائدة والفَهْم، فالقراءة تَرْفَعُ أهلهَا، وتُعلي قَدْر أصحابها، وتُقَدِّمُهم على غيرهم، وكان النبي ﷺ يُقَدِّم الكُتَّابَ مَن أصحابه، فهذا زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه قُدِّم على كثيرٍ من الصحابة، وصار كاتبًا للوحي، ومُترجِمًا للرسائل؛ وما ذاك إلا بسبب قُدرته على القراءة والكتابة رضي الله عنهم أجمعين.

والقراءة غذاءٌ للعقل، ولذةٌ للقلب، ولا يخلو كتابٌ مِن فائدةٍ.

قال الخليفة المأمون: لا نُزْهَةَ أَلَذُّ مِن النظر في عقول الرجال. أي: في كتبهم.

فالقراءة مِن أهم وسائل نَقْل ثمرات العقل البشري وآدابه وفُنُونه

ومُنجزاته ومخترعاته، وهي تُوَسِّع مدارك القارئ، وتُكْسِبُه عِلْمًا وحكمةً، وتُنَمِّي مِن مهاراته، وتُزيد مِن خبراته، كما أنها تُهذب الأخلاق، وتُقَوِّم السلوك.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: **كان الرجل يَطْلُبُ العلمَ فلا يلبث أن يُرى ذلك في تَخَشُّعِه وزُهْدِه ولسانه وبصره.**

فالقارئ يتأثر بما يقرأ مِن سِير الصالحين، وهِمم المجتهدين، فتعلُو همته، وتَقوى عزيمته.

قيل لابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: يا أبا عبد الرحمن، لو خَرَجْتَ فجلستَ مع أصحابك؟ قال: **إني إذا كُنْتُ في المنزل جالستُ أصحاب رسول الله محمد** ﷺ. يعني: قراءة سيرتهم.

فمن أراد أن يُجالس عَالِمًا أو مُفكرًا أو مُخترعًا فليقرأ كُتُبه، ففيها خُلاصة عِلْمِه، وعُصارة عقله، وكلٌّ يختار مِن الكتب ما يلزمه، ويَنْتَقي ما ينفعه.

قيل للإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: ما تقول في طلب العلم؟ قال: حَسَنٌ جميلٌ، لكن انظر الذي يَلْزَمْكَ فالْزَمْهُ.

ومما يزيد الأمر أهميةً: أن القراءة مطلبٌ شرعيٌّ، وكيف يكون مطلبًا شرعيًّا؟

فأقول: الحقيقة أن القراءة مطلبٌ شرعيٌّ، وهذا يجعل عند القارئ -إن شاء الله- الحماسة والتَّوجُّه إلى هذا الباب العظيم، إذا عَرَفَ أنه مطلبٌ شرعيٌّ، وسيترتب -بإذن الله- عليه مِن الأجور -بحول الله وقوته- والانتفاع.

أما الدلائل التي تدل على أنه مطلبٌ شرعيٌّ، عِدَّةُ دِلالاتٌ، منها: قاعدةٌ فقهيةٌ كُبرى، التي يقول عنها الفقهاء: ما لا يَتِمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ.

معنى قاعدتهم هذه: أن كل أَمْرٍ أَوْجَبَهُ الله -عَزَّ وَجَلَّ- علينا لا نستطيع أن نفعله إلا بوسيلةٍ مُعينةٍ؛ فإن هذه الوسيلة واجبةٌ، ولا سبيل لتَعَلُّم شرائع الدين وتلاوة كتاب الله -تبارك وتعالى- ومعرفة الأحكام ومعرفة المصالح الشرعية ومعرفة كل ما أَمَرَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- به والاطلاع على السُّنَّة وما فيها مِن الأخبار إلا عن طريق القراءة، وبذلك نعلم أن القراءة مطلبٌ شرعيٌّ.

وهي وسيلةٌ لتحصيل العلم الشرعي؛ فلذلك لا بُدَّ أن ينال الإنسان هذا العلم الشرعي بهذه الوسيلة، فهي واجبةٌ؛ تبعًا لهذا المقصد، وكما قال أهل الأصول: **ما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجبٌ.**

أيضًا؛ الحقيقة: عندما نتأمل أول ما أُرسِل به النبي ﷺ، أو أول ما أُنزل على النبي ﷺ مِن السماء مِن آياتٍ كانت إشارةً عظيمةً إلى هذا المبدأ الكبير الذي نحن بصَدَدِه اليوم، وهو أَمْرُه بالتلاوة، وقوله -تبارك وتعالى-

﴿ٱقۡرَأۡ﴾، أول كلمات تطرق أُذُن النبي ﷺ وقَلْبه، وأول وَحْيٍ ينزل من السماء على النبي ﷺ يأمره بالقراءة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١].

كما تعلمون أن العصر الذي كان يعيش فيه النبي ﷺ العصر الجاهلي؛ كان الناس يعم بينهم الجاهليةُ، وكانت أُمَّةً لا تعرف تكتب ولا تقرأ غالبًا؛ إلا ما نَدَرَ منهم، وكان منهم الذي يستطيع القراءة والكتابة يُعَدُّ فيهم صاحب رأيٍ وصاحب مكانةٍ، لذلك أمر الله ﷻ بهذا الباب العظيم في بداية الرسالة.

وكَأَنَّ الرسالة التي تحملها هذه الآيات والمعاني أنها تقول لهذه الأُمَّة التي سيُبعث فيها هذا النبي: إن هذه الأُمَّة أُمَّةُ قراءةٍ، أُمَّةٌ لن ترقى على الأمم كلها إلا بهذا الباب، ولن تستطيع أن تنال الشرف والمكانة والسيادة وسائر الفضائل وسائر القيم التي يحث عليها الرسول النبي الأمي ﷺ إلا بأن تكون أُمَّةً قارئةً؛ ولذلك جاءهم أعظم كتابٍ مِن السماء واسُمه (القرآن)، وبالمناسبة: لفظ «القرآن» مأخوذٌ مِن القراءة وكَثْرة الترداد، ترداد التلاوة.

ومن الأمور التي تجعل هذا الموضوع مُهِمًّا لهذه الدرجة: أن القراءة مِن أهم وسائل تَحْضِير التقدُّم والتحضر بين الأمة.

كان مِن ضِمن الأمور التي قرأتُها واطَّلَعْتُ عليها، أن المجتمع الأمريكي والمجتمع الفرنسي والمجتمع البريطاني كانت مجتمعاتٍ تعيش في فترات الظلام وفي فترات التخلف التي مَرَّت عليها أُمَمُهُم وشُعوبهم، كانوا

يسعون إلى أنه يزرعوا (ثقافة القراءة) بين الشعوب بدون تَمَايُزٍ، وبدون أَخْذٍ في الاعتبار أحدًا دون أحدٍ؛ حتى يصلوا إلى مرحلة الصفر؛ بأن يكون هناك رجلٌ أو امرأةٌ أُمِّيًّا لا يستطيعون أن يقرأوا ويتثقفوا؛ حتى يستطيعوا أن يُكَوِّنوا هذه القاعدة الشعبية للارتقاء بأجيالهم؛ أن تكون أجيالًا قائدةً ورائدةً في عالم التَّصْنِيع وعالم الحضارة وعالم الثقافة، فوجدتُهم قد وصلوا إلى مراحل استطاعوا أنهم يصلوا إلى (حصيلة الصفر) في مجتمعاتهم؛ أن يكون مجتمعهم مُتعَلِّمًا ومُطَّلِعًا ومُثقفًا؛ ولذلك -غالبًا- تُجِدُ هذه المجتمعات - حتى في أوقات الانشغال في طُرُق السفر؛ مَنْ خَرَجَ وسافر ورأى- تجد (ثقافة القراءة) موجودةً معهم في كل مكانٍ.

هذه يُعطينا مؤشرًا -الحقيقة- بمدى أثر القراءة فيما وصلت إليه تلك الشُّعوب، ومِن الأولى أننا نحن كمسلمين أن نُحيي جَذوة هذا الباب في حياتنا، وإلا كيف نُحافظ على مَوْرُوثِنا الثقافي والعلمي والديني، ونحن -ولله الحمد- رموزٌ تَرَكَها النبي ﷺ مُمَثَّلَةً في الصحابة رضي الله عنهم ومَنْ بعدهم، والتابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ في تسطير أعظم سيرةٍ تُنقل للأجيال، كيف كان هؤلاء الرجال أبطالًا؟ تحمل الأُمَمُ الباقية مجدهم جيلًا عن جيلٍ.

كيف يستطيع القارئ أن يُكَوِّن لنفسه عادة القراءة؟

بالتأمل في شواهد بناء النفس البشرية والأساليب التي أَثَّرت على قُدرة الإنسان وعطائه، فكان مِن ضمنها قُدرته على التَّعوُّد على بابٍ من الأبواب التي يحتاجها في حياته؛ فإذا استطاع أن يصل الى هذه المرحلة سيكون قادرًا على بِناء عَقْله وتنمية قدراته؛ ولذا طَرَقْنَا هذا الباب؛ لِما فيه من الخير.

ولعلنا نستأنس بما رويَّ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قال: «**حَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ فِي الصَّلَاةِ، وَعَوِّدُوهُمُ الْخَيْرَ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ**»(١).

وليس المقصود به أن نجعل الصلاة والصيام وغيرها مِن الأعمال الصالحة مِن قَبيل العادة التي لا نِيَّة فيها ولا احتساب ولا بَحْثَ عن الأجر؛ بل المقصود هو أن يتعوَّد الإنسان بأن يَزْرَع في نفسه التزامًا مُستمرًا دائمًا لا ينفك عنه ليلًا ولا نهارًا؛ فيصبح له عادةً وسِمَةً مُختلِطةً بفِكره وعقله؛ هذا ما عَنَيْتُه بأن تكون القراءة مِن ضمن حياتك اليومية التي لا تستطيع أن تتركها على أي حالٍ كُنْتَ.

لذلك؛ هناك بعض الكُتَّاب جَمَعُوا عِدَّة نقاطٍ في باب (تكوين العادة)، وأَجْمَلْتُها في مختصرٍ سريعٍ:

أول هذه الوسائل التي نحتاجها من أجل تكوين عادة القراءة:

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٣٦) برقم: (٩١٥٥) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٩٥): (رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو نعيم ضرار بن صرد، وهو ضعيف).

الوسيلة الأولى لتكوين عادة القراءة:

قاعدةٌ تقول: التَّخْلِيَّة قبل التحلية.

وأَقْصِدُ بذلك هو إزالة ما لدى الإنسان مِن مَوانع التَّعَوُّد على القراءة؛ حتى تصبح نفسُه قادرةً على التعود على القراءة قادرةً -بإذن الله- إلى الانطلاق إلى العادة العظيمة التي سيبني مِن خلالها -بإذن الله- مَوْرُوثَهُ الديني والثقافي وغيره.

هذه قاعدةٌ عند أهل العلم تقول: (التخلية قبل التحلية)، ويُقصد بها: أن الإنسان إذا كان عنده خطيئةٌ لا بُدَّ له أن يتطهر من هذه الخطيئة؛ حتى يستعد قلبُه وفكرُه لبناء الشيء الصالح، فلا يُبنى الشيءُ الصالحُ على الفاسد، لا بُدَّ مِن تهيئة النفس لبناء شيءٍ جديدٍ.

كما يفعل الزَّارِع في مزرعته، إذا أراد أحدنا أن يزرع شيئًا فتِجُده يحرث الأرض، ثم يُخرج الصالح، ثم يضع لها السماد، ثم يضع لها البذور، ثم يستعد بإمطارها بالماء ونحوه؛ حتى تخرج -بإذن الله- الثمار، ويُؤْتِي أُكُلَه مرتين -بحول ربها تبارك وتعالى-.

نحن نريد هذا الأمر في إزالة السلبيات من النفس؛ لأن كثيرًا مِن الناس -الحقيقة- لديه الرغبة ولديه الحماس، ولكن عندما يبدأ يجدُ عوائق كثيرةً أمامه، لا بد مِن إزالة هذه العوائق.

أول هذه العوائق: هي وُجود الإيحاءات السلبية؛ التي تتمثل في وَسْمِ

نفسه بأنه غير قادرٍ على القراءة، أو أنه لن ينتفع مِن هذه القراءة في شيءٍ، أو أن القراءة الآن غير مُفيدةٍ، صُغ من هذه السلبيات ما يُمكن أن تقول، فكثيرٌ مِن الناس تجدهم في قراءة الصفحة والصفحتين وإذ به يَطْوي الكتاب إلى الأبد ولا يرجع له!، وهذا بسبب الإيحاءات السلبية.

وهذه الإيحاءات تزول بأمرين:

الأمر الأول: هو وَضْعُ إيحاءاتٍ إيجابيةٍ بَدَلًا عن هذه الإيحاءات السلبية؛ قُل لنفسك: -بإذن الله- أنا سأَنْتَفِعُ من هذا الباب ومع مُضِيِّ الوقت سأصبح قادرًا وعالمًا وكذا.

ضع مكان هذه الإيحاءات السلبية أي شيءٍ إيجابيٍّ.

الأمر الثاني: هو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، لأن هذه إيحاءاتٌ شيطانيةٌ؛ مُهمة الشيطان هو تأخيرنا عن كل خيرٍ؛ فما يَشْرَعُ الإنسان في شيءٍ ينفعه في دينه ودنياه إلا جاءه الشيطان بالتثبيطات وجاءه بالحُزن والهَمِّ، وجاءه بغلبة الأمور والأحوال مما يجعله يتثبط ويبقى -عياذًا بالله- مع القاعدين؛ لذلك استعذ بالله من الشيطان، واستعن بالله -تبارك وتعالى- في تطهير نفسك وإزالة الموانع التي تحول بينك وبين نيل هذا الشرف العظيم.

الوسيلة الثانية لتكوين عادة القراءة:
إيجاد الدوافع للقراءة.

أَوْجِد لنفسك الدوافع، أي: أَوْجِد لنفسك الحماسة التي تدفعك إلى هذا الأمر؛ تجد -غالبًا- مَنْ عنده الدوافع القوية لعمل شيءٍ مُعين؛ تجدُه -بإذن الله- يُنجزه، وبشكلٍ مُبهرٍ -أحيانًا-.

على سبيل المثال: تجد أن بعض الناس في فترة الاختبارات -مثلًا-؛ لأنها فترةٌ حرجةٌ، ووَقْتُها ضَيِّقٌ، ولا مجال فيها للعِب، ولا مجال فيها للعبث، ولا مجال فيها للتعويض؛ فيكون الدافع عند الطالب -في أي مرحلةٍ كانت من مراحل الدراسة- تجد الدافع قويًّا جدًّا يجعله ينطلق كالسهم مِن أجل أن يحصد المعلومات في أغلب الكُتُب التي بين يديه.

وقد عَهِدْتُ خلال فترة الدراسة التي مَرَّتْ بي في فترة الاختبارات، كُنْتُ أتفاجئ أنني أستطيع أن أقرأ الكُتُب، ربما تصل من (١٥٠ صفحة) في خلال (ساعاتٍ معدودةٍ)، وربما أقرأُ أحيانًا كتابين أو ثلاثة في اليوم بشكلٍ سريعٍ وبشكلٍ مُنقطع النظير، لماذا؟

لأن عندي دافعٌ قويٌّ أن أَطَّلِعَ على المعلومات، وأن أَجْنِي من المعلومات؛ حتى أكون جاهزًا لأفضل الإجابةٍ وتحصيل أكبر درجةٍ.

أقول: إيجاد الدافع موضوعٌ مهمٌّ جدًّا في قضية الاندفاع إلى القراءة، ومِن أعظم الحقيقة ما يدفع الإنسان إلى هذا الباب أمران مهمان:

أولًا:

الاحتساب.

احْتَسِبْ أجرك عند الله ﷻ.

احتسب وأنت تتحرك إلى هذا الميدان أنَّ أجرك وعملك هذا أنت مأجورٌ عليه -بإذن الله-، وأنه سيكون -بإذن الله تعالى- سببًا لنَيْل الأجر العظيم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، حتى لو كانت المعلومات التي تقرأها معلوماتٍ دنيويةً.

فالأصل عندنا -بارك الله فيكم-: **أن العادة تنقلب إلى عبادةٍ إذا احتسب صاحبها الأجر.**

وكما تعلمون في الحديث رواه سعد بن أبي وقاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ**» (١).

إذا احتسب الإنسانُ في هذه العادات أجرًا انقلبت إلى عباداتٍ، فيكون هذا -بإذن الله تعالى- مُحَرِّكًا لك.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى (٥٦)، ومسلم: كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

ثانيًا:

النظر في العواقب.

أقصدُ: عاقبة التحصيل، فعندما يشعر الإنسان أنه حاز عِلمًا، أو اكتسب معلومةً، أو اطَّلع على شيءٍ، لك أن تتأمل حالنا في معرفة بعض المسائل؛ عندما يعرف الإنسان مسألةً من المسائل يكاد أن يطير بها، وربما تُلاحظون الآن عبر شبكات التواصل وعبر الرسائل التي تُبعث هنا وهناك، ما يكاد أحدٌ يجد معلومةً إلا يطير بها، ثم يشرع في إرسالها لآخرين.

هذا التصرف نتيجة شُعُوره بلذة المعلومة التي نالها، ويشعر أنه صاحب عِلْمٍ يُؤديه؛ حتى على هذا المستوى البسيط، ما يجنيه الإنسان من هذا العلم مِن أَثَرِ القراءة على قَلْبٍ وعَقلٍ يستحق أن يندفع إليه الإنسان؛ وأن يُحَصِّل ويطلع ويتعمق في القراءة، وأن يحصل على كثيرٍ مِن المعلومات، حتى يصبح صاحب عِلْمٍ واسعٍ، وصاحب قُدرةٍ كبيرةٍ في نَفْع الآخرين ونَفْع نفسه، وأن يكون -الحقيقة- مِعْوَل بناءٍ في أُمَّة الإسلام التي تحتاج -الحقيقة- إلى مَنْ يقوم بها، ويسعى في نُصْرتها على اختلاف المجالات، سواءٌ كانت شرعيةً أو كانت غيرها.

نموذجٌ فريدٌ مِن نوعه:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ : (وإني أُخْبِرُ عن حالي: ما أشبع مِن مُطالعة الكتب، وإذا رأيتُ كتابًا لم أره، فكأني وقعت على كَنْزٍ.

ولقد نَظَرْتُ في ثَبَت الكُتُب الموقوفة في «المدرسة النظامية»، فإذا به يحتوي على نحو (ستة آلاف) مجلدٍ، وفي ثَبَت كُتُب أبي حنيفة وكتب الحميدي وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن محمد بن الخشاب وكانت أحمالًا، وغير ذلك مِن كل كتابٍ أَقْدِرُ عليه.

ولو قلت: إني طالَعْتُ (عشرين ألف) مجلدٍ كان أكثر، وأنا بَعْدُ في الطلب...).

ما الذي تبادر لأذهانكم وأنتم تقرؤون هذا الكلام؟

تبادر إلى الذهن موضوع (الهِمَّة العالية) لابن الجوزي، ولك أن تنظر أي هِمَّةٍ، (عشرين ألف) مجلدٍ، وهو في حال الطلب، أي: هو ما زال في مرحلة الطلب، يقول اطَّلعت على عشرين ألف بل أكثر، وابن الجوزي بالمناسبة يَعُدُّه المؤلفون والكُتَّاب والعُلماء مِن أكثر علماء السلف تأليفًا للكُتُب واطلاعًا رَحِمَهُ اللَّهُ.

فلك أن تتأمل هذا الحال عند عالِمٍ مِن علماء المسلمين؛ بهذه الدرجة من الاطلاع، وهذه الدرجة مِن الشغف، والحقيقة الهمة العالية ومستوى الوعي في أهمية جانب القراءة وأهمية الاطلاع خَرَّجَتْ لنا عالمًا بمنزلة ابن

الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ، وأمثالُه كثيرٌ -ولله الحمد- في أمة الإسلام.

فهذا جانبٌ يدعوا إلى الاجتهاد في هذا الباب والتأمل فيه كثيرًا، وكم نحن مُتخلفين، والفرق الشاسع بيننا وبينهم، حتى نستطيع أن ننهض ونلحق بركاب السابقين.

الوسيلة الثالثة لتكوين عادة القراءة:

هي الاستمرار والممارسة.

ولعلي أقرأُ عليكم كلامًا لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول فيه: (مبدأُ كل عِلْمٍ نظريٍّ وعملٍ اختياريٍّ هو الخواطر والأفكار؛ فإنها تُوجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكَثْرة تكراره تُعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها).

وهذا موطن الشاهد من كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا النص (كثرة التكرار تُعطي العادة؛ فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفساده بفسادها).

فقضية التكرار والممارسة هذه تُعيد لدينا قضية التَّعوُّد في باب القراءة؛ لذلك تحتاج إلى ثلاثة أمورٍ حتى تستطيع أن تُمارس هذا الأمر بسهولة.

أولًا: في جانب الممارسة والاستمرار: ينبغي أن يختار الإنسان كُتُبًا ملائمةً لمَيْله في هذه الفترة بالذات.

ربما يكون بعض الإخوة يميل إلى أخبار التاريخ مثلًا، أو يميل إلى القراءة في السيرة النبوية، أو يميل إلى قراءة العقيدة، أو يميل إلى قراءة الفقه، أو يميل إلى قراءة السيرة وأخبار السَّلَف، أو يميل إلى القراءة في الجانب الأدبي أو الروائي أو اللغة؛ فيبحث عن الشيء الذي يميل إليه، ثم يجعل النصيب الأكبر لهذه الكتب التي تكون في هذا الوقت؛ حتى تكون أَدْعَى

لقراءته المستمرة.

ثانيًا: القراءة الجماعية.

إذا أصاب الإنسانَ الملَلُ أثناء قراءته مُنفردًا؛ فليتفق مع مجموعةٍ من الذين لديهم شغفٌ واهتمام للقراءة، ويُحدد معهم موعدًا ولو عن طريق البرامج وشبكات التواصل؛ إذا تَعَذَّر الاجتماع؛ يُحددون يومًا في الشهر أو يومًا في الأسبوع، ثم يَجتمعون ويُحاولون أن يقرؤوا قراءةً جماعيةً.

والقراءة الجماعية -كما تعلمون لها- عدة طُرُقٍ، ربما تكون قراءةً مِن شيخٍ ثم يُعَلِّق على الكتاب، أو تكون قراءةً جماعيةً كل جزءٍ يقرؤه فَرْدٌ مِن أفراد المجموعة.

أيُّ نَوْعٍ من أنواع القراءة الجماعية تُثمر لنا -بإذن الله- المقصود، وهو تكوين العادة في القراءة، وهي من الوسائل الحقيقة النافعة في هذا الباب.

الوسيلة الرابعة لتكوين عادة القراءة:
الاحتساب.

نحتسب هذا الأجر لأنه سيبني لديك -بإذن الله تعالى- طاقةً وقُدرةً ذهنيةً وعقليةً، نحن في حاجةٍ لها في هذا الزمان أكثر مِن أي زمانٍ؛ لأننا اليوم في تحدٍ وصراعٍ قويٍّ على اكتساب المعرفة؛ في زمنٍ أصبحت المعلومة تصل بأيسر الطرق؛ مما جَعَل كثيرًا من الناس يعتقد أنه ليس هناك حاجةٌ للطِّلاع ولا للقراءة؛ بالتالي أصبح لدينا جيلٌ مُهَمَّشٌ وسطحيٌّ لا يعرف إلا أطراف المعلومات، والأسوأ من ذلك الجهلُ المُركبُ؛ كما يقول الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فيعتمد على معلوماتٍ مَغْلُوطةٍ، بدون تأصيلٍ، وبدون تَحَقُّقٍ، وبدون معرفةٍ لبياناتٍ سابقةٍ أو لمعلوماتٍ سابقةٍ يستطيع مِن خلالها أن يبني فِكْرًا مُعتدلًا، ويخرج بصورةٍ نمطيةٍ ومُنتظمةٍ؛ بناءً على معلوماتٍ وقاعدةٍ عظيمةٍ مِن المعرفة، فخرج لنا جيلٌ مُشَوَّهٌ في فِكره، وفي طَرْحِه؛ مما دعانا أن نرى نماذج شاذةً في الفكر والمعتقد والطَّرح وهكذا، إلا مَنْ رحم ربي؛ وما ذاك إلا بسبب إغفال البعض قضية القراءة وأثرها العظيم في نفس المسلم وفي عقله.

إلى هنا سننتهي من (المحور الثاني) وهو: (تكوين عادة القراءة)، وقد اختصرناها؛ لعلها تكون مُعينةً لمَنْ يريد أن يُكَوِّن عن هذه العادة بأسلوبٍ سهلٍ ويسيرٍ بين يديه.

أَنَـــا مَـــنْ بَـــدَّلَ بِالكُتُـــبِ الصِّـــحَابَا
لَـــمْ أَجِـــدْ لِـــيَ وَافِيًـــا إِلَّا الْكِتَابَـــا
صَـــاحِبٌ إِنْ عِبْتَـــهُ أَو لَـــمْ تَعِـــبْ
لَـــيسَ بِالْوَاجِـــدِ لِلصَّـــاحِبِ عَابَـــا
كُلَّمَـــا أَخْلَقْتُـــهُ جَـــدَّدَنِي
وَكَسَـــانِي مِـــنْ حُلِـــيِّ الْفَضْـــلِ ثِيَابَـــا
صُـــحْبَةٌ لَـــمْ أَشْـــكُ مِنْهَـــا رِيبَـــةً
وَوِدَادٌ لَـــمْ يُكَلِّفِنَـــي عِتَابَـــا

أحمد شوقي

أنواع القراءة

تختلف منهجية القراءة باختلاف المُتَلَقِّين فيها، أو طريقة تَعَاطي المعلومات مِن خلال هذه الكتب، وقد اختلف الذين اعتنوا بتأليف الكُتُب في هذا الباب.

وكما تعلمون أن هذه التقسيمات والمراتب التي نَذْكُرُها هي حصيلة جَمْعٍ مِن خلال عِدة كُتُبٍ تناولت دراسة القراءة وفُنُونها وطُرق تحصيلها بعدة وسائل؛ فرأيتُ أنهم يَدُورُون حول ثلاثة أو أربعة أنواعٍ، وبعضهم جعلها ستة أنواعٍ.

لكن بالتأمل؛ وجدتُ أنهم يتفرعون في أقسامٍ ربما أنها مِن باب التوسُّع في المعلومة، ومن باب إثراء القارئ بصورةٍ أكثر وضوحًا، فرأيتُ أن أَخْتَصِرَها إلى نوعين مُهمَّين رئيسيين في باب أنواع القراءة تَجْمَعُ كلَّ ما تفرَّع عنها، وهي: (القراءة السريعة) و(القراءة التأصيلية التحليلية) سَمِّها بما شِئْتَ، هذان قسمان رئيسان في بيان أنواع القراء.

وبناءً على معرفة أنواع القراءة، ينبغي علينا أيضًا معرفة جانبٍ مُهِمٍّ جدًّا في عملية القراءة، وهو كيفية تلقي المعلومات مِن خلال هذه النوعية، فما تحتاجُه للقراءة التحليلية ليس كما هو في القراءة السريعة.

على سبيل المثال: مَن كان يقرأ قراءةً سريعةً في كُتُبٍ تحتاج إلى قراءةٍ

تعمُّقيَّةٍ وتأصيليةٍ هذا سيُفَرِّط ولن ينل شيئًا، بل ربما يكون لديه مِن التناقض العقلي والفكري في تحصيل المعلومة، ويكون لديه اضطرابٌ في فَهْمِ مراد المؤلف أو الشُّرَّاح على بعض الكتب، والعكس بالعكس، ربما بعض الناس يقرأ قراءةً تحليليةً تَوَسُّعيةً في كُتُبٍ لا تحتاج هذا النمط من القراءة، ربما لا تحتاج قراءةً سريعةً؛ لا تحتاج إلى كثير تركيزٍ؛ فيضيع عليه الوقت، وتنصرف عليه الهمة في بذل جُهْدٍ في غير محله.

ومن هنا تكمن قضية بيان أهمية أنواع القراءة، ولعلنا نَمُرُّ على هذين النوعين، ونذكر بعض الفوائد:

أولًا:

القراءة السريعة:

ويُسميها بعضهم (القراءة الاستكشافية)، وبعضهم يُسميها (القراءة التفحصية)، هذه المسميات كلها تندرج في هذا الباب بأنها قراءةٌ سريعةٌ، ومِن مسماها يظهر لك أنه ليس لك هناك في هذه القراءة نوعٌ مِن كَدِّ الذهن ونَوعٌ مِن الجُهد الكبير في قضية تحصيل المعلومة، فهي طريقةٌ تلائم نوعًا معينًا من الكتب.

على سبيل المثال: هذه الطريقة يعتمد فيها القارئ على أهمية اكتساب المعلومة في وقتٍ مُمكنٍ، فبعضهم يَطَّلِع على أكثر عددٍ مِن الكُتُب في مجالٍ معينٍ بطريقةٍ سريعةٍ جدًّا؛ تجعله يمر على أغلب المعلومات دُون أن يستهلك وقتًا طويلًا، وفي الحقيقة هذه القراءة تصلح للقراءة التي يحتاج فيها القارئ المعلومة بوقتٍ أقصر وجُهْدٍ أقل؛ كقراءة الكُتب الأدبية، أو قراءة المجلات والجرائد والأخبار، هذه القراءة ربما لا تحتاج من الإنسان أن يستهلك كثير وَقْتٍ، فهو يحتاج -الحقيقة- أن يطلع عليها سريعًا.

يصلح هذا كذلك مع بعض الكُتب العلمية؛ سواءٌ كانت شرعيةً أو غيرها، إن لم تكن كُتُبًا تفصيليةً أو تأصيليةً، فبعض الكتب قد لا تحتاج إلى كَدٍّ ذهنيٍّ كبيرٍ مِن القارئ حتى يستوعب ما فيها من الكلام، مثل: كُتُب السِّير؛ فكُتُب السير تصلح أن تُقرأ سريعًا بدون كثير تركيزٍ وكثرة تَأَمُّلٍ؛ فهي

قصصٌ وأخبارٌ تُنقل مِن أجل الاطلاع عليها؛ معرفة أماكنها أحيانًا، وتواريخها والإفادة منها أحيانًا، وشيءٌ من هذا القبيل.

وكان هذا مَوْجُودًا عند علماء السلف؛ ذُكِر عن ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أنه استعرض في مجلسٍ «صحيح مسلم» كاملًا، وهو -كما تعلمون- مع المكرر ربما يبلغ إلى اثني عشر ألف حديثًا أو روايةً، قُرأ عليه من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر قراءةً سرديةً سريعةً جدًّا؛ المقصد منها المرور على كل ما في هذا الكتاب، وهذا كان مشهورًا عند العلماء؛ القراءة السردية التي يَقْطَعُون فيها أكثر شوطٍ مُمكنٍ في بعض الكتب التي لا يحتاجون معها كثير تَأَمُّل، إنما يحتاجون إلى قَطْعِها والاطلاع على ما فيها من الأخبار.

هذه القراءة الحقيقة تَصْلُح -كما أخبرتكم- مع نَمَطٍ مُعينٍ من الكتب.

سلبيات القراءة السريعة:

مِن عيوب هذه الطريقة: عدم الوُقُوف على المعلومات بشكلٍ تفصيليٍّ وتأصيليٍّ، وربما هذا لا يحتاجه القارئ في طريقة استعراضه لهذه الكتب، لذلك مُهمٌّ جدًّا في هذه النوعية من القراءة أن يعرف الإنسانُ متى يستخدم هذه الطريقة ومتى يُطبقها على أي كُتُبٍ.

تنبيهاتٌ لمَنْ سيقرأ بهذه الطريقة:

هناك ضوابط معينةٌ مِن أجل الاستفادة من القراءة السريعة، فأقولُ: يجب عليه أن يَطَّلع أولًا على عُنوان الكتاب، ثم يطلع على مُقدمة الكتاب؛ لأن في المقدمة -غالبًا- أغلب المؤلفين يجعلون في المقدمة مُختصرًا لِما سيتم دراسته في هذا الكتاب.

لو اطلع القارئ سريعًا على هذه المقدمة سيعرف ما الذي يدور في هذا الكتاب، ثم يطلع على فهارس هذا الكتاب سريعًا، ويعرف المواضيع الرئيسية والخطوط الكبيرة العريضة في هذا الكتاب، ثم لو قرأ بعض العناوين بشكلٍ أوضح وبشكلٍ أكثر تأَمُّلًا؛ لكان حَرِيًّا أن يخرج -بإذن الله تعالى- بصورةٍ مُتكاملةٍ بهذه الطريقة، ولا يخسر -بإذن الله تعالى- كثيرًا في ممارسة هذه الطريقة.

وقفةٌ...

ذكر السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ، أن الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ كان فَرْدَ زمانه في سرعة القراءة.

وذكر الذهبي في «السير» أن أبا قبيصة الضبي كان يُوصف بسرعة القراءة، وأنه ختم في يومٍ من أيام الصيف أربع ختماتٍ ووصل في الخامسة إلى سورة براءة عند أذان العصر.

النوع الثاني:
القراءة التأصيلية:

وهذه القراءة -في الحقيقة- رأس القصيد، وهي عماد العلماء، وهي الركن الركين، وهي الباب الذي سيخرج مِن خَلْفِه العلماءُ، وينتجُ مِن خَلْفِه الأدباء، ويستطيع مِن خلاله الإنسان أن ينتقل من مرحلة المعرفة البسيطة ومن مرحلة المعرفة المختصرة إلى مرحلة التأمل وإلى مرحلة القدرة الذهنية المُتقدمة التي يستطيع مِن خلالها -بإذن الله تعالى- أن يكون ذا مَلَكَةٍ وقُوَّةٍ ذهنيةٍ تُمكنه بأمر الله ﷻ مِن أن يكون قائدًا ورائدًا في مجال القراءة، سواءٌ كانت شرعيةً أو غير ذلك.

هذه القراءة هي عماد القُرَّاء، وهو نوعٌ في عالم القراءة، ولكنها لا تصلح لكل أحدٍ، ولا تصلح لكل كتابٍ، فالإنسان في بداية الأمر يحتاج إلى القراءة السريعة ربما بشكلٍ، ويحتاج إلى التدرب شيئًا فشيءٍ؛ حتى يصل إلى هذه المرحلة المُتقدمة في القراءة؛ بأن يستطيع أن يُمارس القراءة والاطلاع في هذا النوع من أنواع القراءة، وهي القراءة التحليلية أو القراءة التأصيلية، التي يكون هناك فيها تَوَسُّعٌ في الإدراك والفَهْم بأكبر درجةٍ مُمكنةٍ.

وهذه -كما تعلمون- مِن مُسماها الذي ذكرتُه لكم؛ يتضح مدى عِظم منزلتها، وفيها ربما نستأنس بقول (فرانسيس) وهو أديبٌ إنجليزيٌّ ظَهَرَ في فترةٍ يُسميها الأوربيون «فترة التنوير» التي انتقل فيها المجتمع الأوروبي من

العصور المظلمة التي كان يعيشها تحت وطأة الكنيسة إلى العصور المُتطورة التي حازوا مِن خلفها الانفجار في الحضارة وفي الصناعة وفي التطور وفي التقدم؛ ظهر هذا الأديب الإنجليزي وقال مقولةً جميلةً، والحكمة ضالَّةُ المُؤمن؛ نستأنس بها، وإلا قُدْوَتُنا ومَن نَتَّبِعُهم في هذا الميدان قولًا وعملًا؛ ابتداءً برسول الله ﷺ، ثم أصحابه رضي الله عنهم، ثم التابعين رحمهم الله، ومن سار على نهجهم، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها يَتَّبِعُها؛ يقول بعد أن سُئِل عن هذه الطريقة في تحصيل العلم، قال: (**إن بعض الكُتُب نتذوقُها تذوقًا، وبعضها نبتلعها ابتلاعًا، وبعضها -وهي قليلٌ- التي نمضُغُها ونهضمها**).

هذا بيانٌ مِن رجلٍ مُمارِسٍ يُبين لنا أن هناك كتبٌ ربما نحتاج أن نطلع عليها سريعًا، لكن هناك جُملةٌ مِن الكُتب نحتاج أن نُبْحِر فيها وأن نتعمق في معانيها وأن نعيش مع الكاتب فيما طَرَحَهُ مِن أفكار أو دلائل ومَوْرُوثٍ مَنْقُولٍ؛ بحيث أننا نهضمها، ونستطيع أن نستلهم مِن خلالها رؤيةً معينةً، أو رأيًا معينًا، أو طريقةً معينةً؛ تفتح الأفاق أمامنا، وهذه الكتب قليلةٌ جدًّا.

والحمد لله في موروثنا الشعبي وموروثنا الإسلامي وما تَرَكَهُ سَلَفُ هذه الأمة مِن كُتُبٍ مِن هذه النوعية ؛ الحقيقة لولا أنها حُفظت ونُقلت بأسانيد ووسائل موثوقةٍ جيلًا عن جيلٍ لقِيل أنها ضَرْبٌ من الخيال.

فعلى سبيل المثال: كُتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أعظم الكُتُب

التي تحتاج إلى هذا النوع مِن القراءة، فلا بُدَّ أن يتميز قارئها بارتقاءٍ في الذهن وارتقاءٍ في القلب وارتقاءٍ في المعرفة؛ حتى يستطيع الإنسانُ أن يَغُوص في هذه الكُتُب التي قد نثر فيها شيخ الإسلام عِلْمًا عظيمًا؛ لا يستطيع أن يُحصِّله أيُّ أحدٍ.

وأَذْكُر أني قرأتُ في سيرة العلامة حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفي عام (١٣٠١ هـ) خلال قراءة «مجموع فتاوى ابن تيمية» عليه كان يبكي رَحِمَهُ اللَّهُ مع أن الكلام بَعِيدًا عن الإيمانيات وبعيدًا عن الكلام عن أشياء تثير الوجدان؛ كلها كانت رُدودًا على أباطحة عِلم الكلام ورُدودًا على الصوفية وردودًا على أهل المنطق، وشيءٌ لا يستطيع أحدٌ أن يُواجِه مثله، أو أن يَرُدَّ عليه بحُججٍ وأنوارٍ قذفها الله ﷻ في قلب هذا العالم العظيم؛ فقال لهم: **(لعلكم استغربتم بكائي مع أنَّ الكلام بعيدٌ عن مثل هذا الحال الذي ترونه، لكنني تأملت لو لم يكن شيخ الإسلام يرد على هؤلاء من الباطل الذي نثروه على الناس بكلامهم وبما ابتدعوه في دين الله ﷻ، لقُلْتُ: مَن يستطيع أن يرد على هؤلاء؟ لكنني عرفت أن الله ﷻ جعل هذا الرجل جُنْدًا مِن جُنده حتى يبقى دين الله ﷻ ظاهرًا على سائر الناس أجمعين)**.

أقولُ: هذه القراءة التأصيلية هي رأس العلم، وهي أعظم ما يستطيع الإنسان أن يجتهد فيها في باب القراءة، وهذه تحتاج إلى نمطٍ مُعينٍ يستطيع

من خلاله الإنسان أن يستفيد من هذه القراءة.

فأقول: عندنا من الأمور المهمة التي يجب أن نعمل حِسابها في سِمات هذه الطريقة؛ أنه ينبغي أن يكون لدى القارئ في هذه الكتب قاعدةٌ سليمةٌ مِن المعلومات التي تُؤَهِّلُه لقراءة هذه الكتب، إذا أراد أن يقرأ أيُّ قارئٍ في هذه الكتب المُوَسَّعة، هذه الكتب التي تحتاج إلى كُدٍّ ذهنيٍّ، وهذه الكتب التي فيها تنظيرٌ كبيرٌ تحتاج إلى معرفةٍ سليمةٍ وكبيرةٍ مِن الاطلاع الكبير عند هذا القارئ يُؤهله إلى قراءة هذه الكتب.

وهنا يظهر لك الفارق مِن إقحام بعض القراء -هداهم الله- أنفسَهم في قراءة بعض الكتب التي ربما ليست على مستوى فِكرهم العلمي ولا على مستوى فكرهم الثقافي، فقرؤها وهم يعتقدون جَدْلًا أنه ليس بحاجةٍ لأن يكونوا مؤهلين لقراءة هذه الكتب.

على سبيل المثال: وجدتُ أحدَهم ممَّن مَنَّ الله عليه بالتوبة في بداية توبته، لم يأخذ في بداية توبته ولا ثلاثة أو أربعة أشهر، ثم فُوجئت ذات مرة في خلال هذه الفترة أنه يحمل وهو في أحد المجالس كتاب «صحيح البخاري» في شرحه وهو «فتح الباري» لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، هذا الكتاب العظيم كما تعلمون قد وَضَعَ فيه ابن حجر مِن العلوم التي أَعْيَتْ كبار العلماء في تفصيلها وتدقيقها والخروج بمكنونها، وآخر ما اطَّلَعْتُ عليه من العجائب أني وجدت

(رسالة ماجستير) في مُقدمة ابن حجر! ولك أن تتأمل ما في باقي هذه الشرح من علوم وأخبار!

كيف يأتي إنسانٌ ليس لديه مِن العلوم، وليس لديه مِن المعارف الكافية فيُدخل هذا الضعيف علميًّا إلى هذا المستوى من العلوم؟ ما هي النتيجة التي سيجنيها؟

قطعًا سيكون هناك نوعٌ من الاضطراب الكبير في فَهْم مُراد الشارح للمعاني التي يُعتقد أن قارئها مُطَّلِعٌ على المسائل الكبيرة التي تسبقها.

أيضًا: مِن الأمور المهمة التي ينبغي أن يضعها قارئ الكتب في هذه النوعية أمامه: استيعاب كلام مَنْ سَبَقَ في هذه الكتب.

فيكون مُطَّلِعًا على ما قِيل في هذه الكتب، حتى يعرف ما هي الطريقة المُلائمة لفَهْم طريقة المؤلف؛ وبما أننا ذكرنا «فتح الباري» فقد تكلم كثيرٌ مِن العلماء على طُرُق ابن حجر في نقل المعلومات، وطُرُق ابن حجر في مقارنة المعلومات، وطُرُق ابن حجر في إيراد الأقوال، وطُرُق ابن حجر في تصحيح الأحاديث؛ أي: كانوا يستقرؤون طريقة الإمام الكبير ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في طَرْحه؛ فينبغي للإنسان أن يطلع على مِثل هذا؛ حتى يستطيع أن يفهم المُراد في مِثل هذه الكتب.

وأخيرًا: التكرار.

التكرار لهذه الكُتب يُثري القارئ -بإذن الله تعالى-، ويعطيه القدرة على استيعاب ما تم طرحه خلال هذا الشرح الذي بين يديه، والحقيقة أَلِفْتُ كثيرًا من العلماء مِمَّن عاصَرْتُ وممن لا زلت أُعاصرهم وأَقِفُ بين يديهم بتلقِّي العلم، يَحُثُّوننا دائمًا على التكرار والاطلاع؛ أفضل مِن قراءة الجديد، وبالذات للكتب التأصيلية.

وأَتَذَكَّرُ ممن عاصرنا مَنْ قرأ «فتح المجيد على شرح كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أكثر من (١٤) مرةً، بل استمر على ذلك بأن لَخَّصَه، وقرأ له عدة كُتُبٍ اختصرت هذا الكتاب؛ مما جعل لديه القدرة على شَرْح هذا الكتاب بكل بساطةٍ واستيعابٍ لِما ذَكَرَهُ الشُّرَّاح في هذه المعاني.

إذن؛ يُشترط -إضافةً لما سبق- للإفادة مِن هذه الطريقة التريُّث والتأني لفَهْم ما يقرأ إجمالًا وتفصيلًا.

سؤالٌ وجوابٌ:

س: يسمع الناسُ عن أهمية القراءة، وقد يكون يقرأ كل ما يقف بيده، وليس له منهجيةٌ، فما الوصية لهؤلاء الذين ابتدأوا بالقراءة؟

الجواب: الوصية لهؤلاء أنهم يحتاجون دائمًا قبل القراءة إلى أَمْرٍ مُهمٍ جدًّا أُعِيدُ وأُكرر عليه: يحتاجون إلى الاستشارة.

الاستشارة أَمْرٌ مهمٌ في هذا الباب، لا بُدَّ أن يستشر أهل المعرفة الذين سبق لهم الاطلاع، ولديهم القدرة والأهلية لِأَنْ يطرحوا رأيًا مُعينًا ينفع هذا السائل في هذا الباب.

كَمْ مِن إنسانٍ بدأ وقرأ أشياء فعَادَتْ عليه بأمورٍ غير صالحةٍ.

وكما قال الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

أَتَـــانِي هَوَاهَـــا قَبْـــلَ أَنْ أَعْـــرِفَ الْهَـــوَى

فُصَـــــادَفَ قَلْبًـــــا فَارِغًـــــا فَتَمَكَّنَـــــا!

بعض الناس قد يكون ما لديه معلوماتٌ كافيةٌ وما لديه اطلاعٌ كافٍ، فيمشي باجتهاده؛ فيقرأ بعض الكتب الغير مناسبةٍ؛ لا لمستواه العلمي، ولا لمستواه الفكري؛ فيَحْصُل له نَوْعٌ من الاضطراب في فِكْره وقلبه، وربما انتكس على عَقِبيه!.

وقد جاءني طالبٌ في الثانوية العامة فسألني بعض التساؤلات التي يشيب

لها مفارق الولدان؛ أمورٌ مِن إنكار الغيبيات، وإنكار وجود ذات الله -تبارك وتعالى-، وإنكار الملائكة، وإنكار البعث، ثم بالتأمُّل والتواصل معه وَجَدتُ أنه مُرَكِّزٌ قراءته على كُتُبٍ غربيةٍ وكُتُبٍ يُونانية وروايات أَخَذَتْ بقلبه وفِكره وعقله حتى أودت به في مهالك الردى.

وبعضهم أيضًا في الجانب الشرعي: قرأ بعض الكتب التي ربما تكون مخالفةً لمنهج أهل السنة والجماعة في عِدَّة مسائل، نحو: الولاء والبراء، وفي السمع والطاعة لوُلاة الأمر؛ فأَثَّرُوا سلبًا؛ حتى خرج على أهل السنة والجماعة، وربما حَمَلَ الشَّرَّ على أهل الإسلام بالتكفير والتفجير؛ ذلك بسبب الاجتهاد الخاطئ في باب القراءة والتعلم والتَّتَلْمُذ على أيدي الجهال.

لذلك أفضل وسيلةٍ، كما قال النبي ﷺ في الحديث: «**إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**»[(١)].

اسْأَلْ أخي المبارك: أَيُّ الكُتُب يصلح لك؟

ما هو الكتاب الذي يَصْلُح لمستواك؟

---

(١) أخرجه أبو داود : كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم (٣٣٦) وضعفه الألباني في الإرواء (١٠٥)، ثم قواه بحديث ابن عباس في «الثمر المستطاب» ص/ ١٣١. وخرجه ابن ماجه: كتاب الطهارة وسنها، باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه (٥٧٢) من حديث ابن عباس، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦٥).

ونَذْكُرُ -بإذن الله تعالى- جُملةً مِن الأخبار حول اختيار الكتب ونحوها.

تَأمَّل جيدًّا...

القِراءة تُمِدُّ العقل فقط بلَوَازِم المعرفة، أما التَّفْكِيرُ فيجعلنا نَمْلِكُ ما نقرأ...

جون لوك...

ثلاثة محاورٍ مهمةٌ:

- المحور الأول: قواعد مهمةٌ لاختيار الكتاب.
- المحور الثاني: ثلاثة أركانٍ لقراءة كتاب.
- المحور الأخير: تَقْيِيد الفوائد واستنباطها.

المحور الأول:
قواعد مهمةٌ لاختيار الكتاب

مهمٌ جدًّا أن نعرف كيف نختار الكتاب المناسب لنا؛ لأن موضوع اختيار الكتاب بشكلٍ عشوائيٍّ ينبني عليه الإشكالات التي تَكَلَّمْنَا عنها قبل قليلٍ؛ لأن كثيرًا مِن الإخوة يكون عشوائيًّا في اختيار الكتب؛ بعضهم يختار الكتاب بناءً على لونه أو شكله أو موضوعه، أو المؤلف، أو شيءٍ مِن هذا القبيل.

فينبغي للقارئ أن يعتني بقضية: اختيار الكتاب عنايةً كبيرةً جدًّا حتى يختار الكتاب الملائم له؛ فيخرج -بعد توفيق الله ﷻ- بالفائدة المَرْجُوَّة من هذا الكتاب.

وهنا خمس خطواتٍ مُعينةٌ للقارئ لاختيار الكتاب المناسب له:

الخطوة الأول:

معرفة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف لهذا الكتاب.

وغالبًا يخدم هذا الموضوع الرُّجُوع إلى الصفحة الأخيرة في الكتاب، والنظر في المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في جَمْع هذه المادة في هذا الكتاب؛ لأن اعتماد المؤلف على كُتُبٍ مُعينةٍ يُعطيك صورةً نَمطيةً عن مدى فِكْر هذا المؤلف، ومدى اعتماده على مصادر معينةٍ في نَقْل معلوماته؛ فتأخذ صورةً مبدئيةً عما سيكون في داخل الكتاب مِن المراجع التي رجع لها

المؤلف في حصد المعلومات وحشدها في داخل الكتاب.

الخطوة الثانية:

معرفة عقيدة المؤلف.

لا بُدَّ أن يعرف القارئ -الرجل أو المرأة- وهو يشترى الكتاب ما هي عقيدة مُؤَلِّف هذا الكتاب؛ لأن هذا الموضوع مهمٌ جدًّا، وهو ليس بالأمر السهل.

الحقيقة أن المجتمع الغربي قد استقر عندهم أن المجتمع المسلم في أغلبه في لا يقرؤون، وقد بذلوا قُصارى جُهدهم في أن يُغيب المسلمون عن عُلُومهم وإرثهم العظيم الذي نثره علماء الاسلام الأوائل في كُتُبِهم؛ حصيلة جُهْدٍ مُنقطع النظير في بناء العقل، والقدرة على الاستنباط، والتلخيص، وجَمْع المعلومات، وقُدراتٍ فائقةٍ في التحصيل والقراءة لم يُسبق له نظيرٌ، فأفنوا كُتُبَ المسلمين، وجعلوا المجتمع المسلم مجتمعًا جاهليًّا كما كان، وجَرَّدُوهم مِن كل قُدراتهم المعرفية، وسعوا بأن يكون المجتمع مستهلكًا؛ فقط يتلقى المعلومات، ويسعى من أجل أن يعيش في هذه الحياة، وليس لعقلهم أيُّ قُدراتٍ، وليس لديهم أيُّ طاقاتٍ ذهنيةٍ يستطيعون من خلالها أن يخترعوا أو يؤلفوا أو يستطيعوا أن يستقرؤوا خُبْث أعدائهم أو مَكْرهم، فهم يجتهدون -الحقيقة- في مِثل هذا.

يقول أحد الباحثين الألمان: (**قبل ألف سنةٍ -تقريبًا- كان العالم الإسلامي مُتطورًا لدرجةٍ كبيرةٍ، بينما كانت أوروبا تعيش في حالة تَخَلُّف وجهلٍ.**

فالمسلمون وضعوا المؤلفات العلمية والاكتشافات والاختراعات...

في مجال الطب: كان المسلمون يَتَّبِعُون الطُّرق العلمية والأدوية، ويُجرون عملياتٍ جراحيةً، بينما الغرب كان يَتَّبِع أُسلوب السحر والشعوذة للشفاء.

في مجال الهندسة: اخترعوا ساعاتٍ دقيقةً جدًّا، وأساليب حربيةً مُتطورةً.

والشيء المُميز: أن علماء المسلمين كانوا يعتمدوا أسلوب التوثيق العلمي، فكانوا يَضَعُون اسم المرجع الذي اعتمدوا عليه في كتبهم.

والشيء الذي فَعَلَهُ الغرب ببساطةٍ) كما يقول الباحث الألماني (**أنهم سَرَقُوا هذه العلوم بعد انهزام المسلمين، وطَمَسُوا أسماء المؤلفين، ونَسَبُوا هذه العلوم والاكتشافات والاختراعات لأنفسهم**)، ويتابع الباحث قائلًا: (**إنها أكبر عملية سَرقةٍ في تاريخ العلم**)!!

علماء كُثُرُ أخذوا اكتشافات المسلمين ونَسَبُوها لأنفسهم؛ أسهل طريقةٍ لسَرِقة العلم أن تأخذ الكتاب وتُعيد نَسْخَه حرفيًّا؛ ولكن تمحو اسم المؤلف

الأصلي وتضع اسمك عليه بدلًا منه!!

أن هذه القفزة العلمية الهائلة التي خطاها العرب في مجال العلوم لولاها ما كان لحضارة الغرب أن تنشأ!

والأهم أن هذه العلوم والاكتشافات جاءت بنتيجة تعاليم القرآن!؛ فالقرآن يَحُضُّ على العلم والمعرفة والاكتشاف.

قلتُ: والحق ما شَهِد به الأعداء.

وإليك هذه الأمثلة البسيطة لِما أبدعته حضارة المسلمين، وهي غَيْضٌ من فَيْضٍ، ولولا قُدرتهم على القراءة والاطلاع وبَذْل الكِدِّ الذهني لَمَا وصلوا إلى ذلك.

أولُّ تصميمٍ لمَضَخَّةٍ تعمل على رَفْع الماء وُجِدت قبل ألف سنةٍ تقريبًا، من تصميم عالمٍ مُسلمٍ، وهو بديع الزمان أَبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ

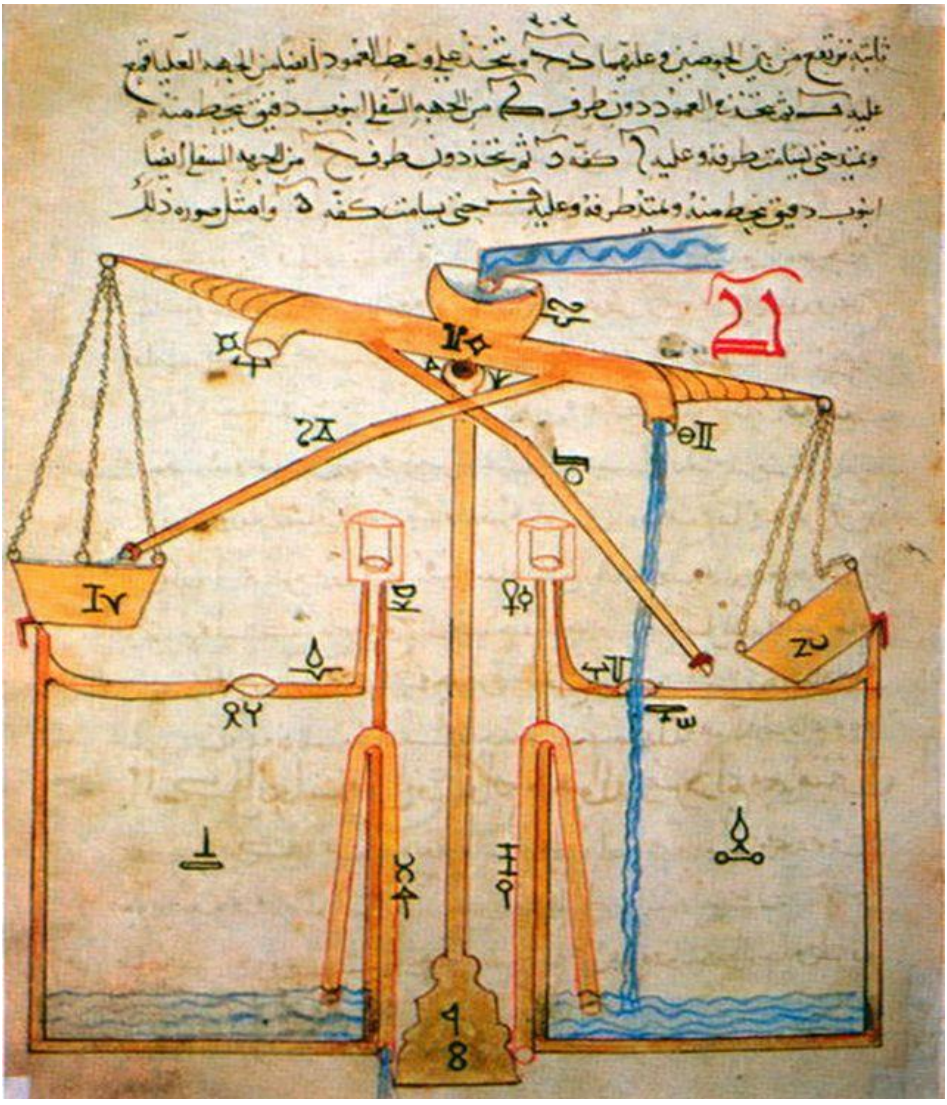

خريطة العالم قبل ألف سنةٍ بدقةٍ لا بأس بها مِن رَسْم عالِمٍ مسلمٍ، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الصقلي ،أو الشريف الإدريسي رَحِمَهُ اللَّهُ

ولا غرابة أن ترى هذه الإبداعات البشرية التي أَحْدَثَت النَّواة الأولى لتَطَوُّر البشرية أسيادها ومُنَظِّرُوها هم علماء مسلمون، وحاديهم لذلك وسَبَبُ علمهم وإبداعهم هو تَمَثُّلُهم لقوله تعالى:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق:١]

الشيء الذي فَعَلَهُ الغرب ببساطةٍ: أنه سَوَّق نفسَه على أنه هو صاحب الاكتشافات العلمية، وأن الإسلام دين تَخَلُّفٍ وجهلٍ وإرهابٍ؛ ولذلك لهم كُتُبٌ كثيرةٌ جدًّا يُروجون مِن خلالها أفكارهم؛ بتمريرها عَبْر كُتُبٍ خبيثةٍ تُسمى أحيانًا بالروايات أو القصص، أو نحوها مِن الأشياء التي تُطرح هنا وهناك، مِن أجل تلويث فِكْر المسلمين وجَعْلِهم ينقلبون على أعقابهم، فلا بُدَّ أن تُعْرَف عقيدة المؤلف لهذا الكتاب.

إذا لم يكن لديك معرفةٌ بالمؤلفين؛ تستطيع -بحمد الله- أن تسأل أهل الخبرة، أو أن ترجع في أقرب وسيلةٍ، وهي الإنترنت؛ ثم تُدخل اسم المؤلف قبل الشراء، وأن تعرف معتقده بالضبط.

ولذا يقول الإمام البُلقيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيخ الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**استخرجت من الكشاف اعتزالًا بالمناقيش**)، وهو يستعرض كتاب «الكشاف» للإمام الزمخشري في تفسير القران، وكما تعلمون أن الإمام الزمخشري كان معتزلي المُعتقد، وهم يقولون بخَلْق القرآن، يقولون أن

القرآن مخلوق، وهذا الرجل لديه مِن القُدرة في اللغة والقدرة في المعاني الأدبية ما جعله يُجَيِّش هذه القدرات في تمرير معتقده الاعتزالي عَبْر تفسيره للقرآن.

لذلك لا بُدَّ أن نعرف عقيدة صاحب هذا الكتاب الذي نقرأه بين أيدينا.

فلا بُدَّ أن يطلع القارئ على عقيدة وفِكر الكاتب حتى يكون بخَلْفِيَّةٍ كافيةٍ تَحْمِية من تلبيس إبليس.

الخطوة الثالثة:

معرفة المشكلة التي يُعالجها الكتاب.

بأن تعرف الكتاب؛ ما مشكلته؟ وماذا يُعالج؟.

الكتاب -مثلًا- يتكلم عن الاهتمام بالوقت، وأن هذا يتكلم عن الكيمياء، أو الفيزياء، أو الفقه، أو العقيدة، أو الحديث، أو الصناعة؛ يتكلم عن ماذا بالضبط؟

فلا بُدَّ أن تعرف الكتاب، وعن ماذا يتمحور، وتعرف إن كُنْتَ محتاجًا إليه أو لا؟.

الخطوة الرابعة:

مُلائمة الكتاب لمُستوى القارئ.

مِن ضمن النقاط التي ينبغي أن يُراعيها مقتني الكتاب أن يعرف مُلائمة

الكتاب لمستواه، أيُّ قارئٍ مُبتدئٍ في القراءة لا يشتري أويقتني كُتُبًا مُتقدِّمَةً تَصْعُب عليه في الفَهْم، وتحتاج إلى كُتُبٍ قبله.

هناك تسلسلٌ يُراعيه أصحاب الكُتُب وأصحاب التأليف في قضية التأليف، هناك كُتُبٌ تصلح للمبتدئين، وهناك كُتُبٌ للمتوسطين، وهناك كتبٌ للمتقدمين.

فلا بُدَّ أن يعرف الإنسان ما هو الكتاب الذي يُلائم مستواه العلمي، وقُدرته في القراءة، وفي الاطلاع، وفي الاستيعاب، فلا يأخذ إلا شيئًا يُناسب مستواه العلمي وقدراته العقلية والذهنية.

ولا يقل: أنا عندي عقلٌ! أنا أستطيع!،

لا؛ بل هذه تعتبر شجاعةً في غير محلها، وكم أفقدتنا الشجاعة في غير محلها مِن عقولٍ ومن أَنْفُسٍ، فنحن نحتاج إلى التَّقْنِين والضَّبط للحصول على الفوائد.

الخطوة الخامسة:

ما هي الشريحة التي يَستهدفها الكتاب؟

قد يكون المؤلف يَطْرَح كلامًا للعلماء؛ يتكلم فيه مع العلماء، فهل أنت مِن العلماء؟، هل أنت مِن الشريحة التي يستهدفها الكتاب؟، تَنَبَّه لهذا.

الكتاب يتكلم فيه المؤلف مع المُحَدِّثِين، هل أنت من المحدثين؟،

الكتاب يتكلم فيه المؤلف مع المُعَلِّمين، هل أنت مِن المعلمين؟، الكتاب يتكلم فيه المؤلف مع الذين لديهم قدراتٌ في الصناعة أو التجارة وهكذا.

اختر الكتاب الذي يتكلم فيه المؤلف واستهدف فيه شريحةً تكون أنت مِن ضمنها.

الكتاب هو الجليسُ الذي لا يُطرِيك، والصديقُ الذي لا يُغرِيك،
والرفيقُ الذي لا يَمَلُّك، والمستميحُ الذي لا يستريثك،
والجارُ الذي لا يستبطيك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملقِ، ولا يعاملُك بالمَكْر، ولا يخدعُك بالنفاق، ولا يحتالُ لك بالكذِبِ.

الجاحظ

ثلاثة أسبابٍ تُعين على قراءة الكتاب

- السبب الأول: تحديد الزمان.
- السبب الثاني: تحديد القَدْر المَقْرُوء.
- السبب الثالث: الكتاب المَقْرُوء.

وسنأتي على بيانٍ بسيطٍ لهذه المسائل.

السبب الأول:
تحديد الزمان

وأقصد بالزمان: تحديد وَقْت القراءة.

هناك مَنْ يعتنون بهذا الجانب ويُسمونها (الساعة الذهبية)، هذه الساعة لا بُدَّ أن تعتني بها، وأن تختارها في أفضل أوقاتك، وأن تحدد الوقت فيها، الساعة هذه قد تكون في أول أوقات النهار بعد الفجر، وقد تكون في أوساط النهار، وقد تكون في أوقات السَّحَر، تختارُ الوقت المناسب لك.

وإما أن تكون ساعةً، أو ساعتين، أو ثلاث ساعاتٍ.

اخترها بما يُناسب قدرتك، وما يُناسب الشيء المقروء بين يديك.

هذه الركن الأول الذي يُعينك -بإذن الله تعالى- على قراءة الكتاب: حَدِّد الوقت.

وفي تحديد الوقت مِن طَرَف المُنَظِّرين في هذا الباب استطاعوا أن يُوجدوا حتى (مسائل حسابيةً) لقراءة بعض الأوقات، وقراءة قُدرتك وسرعتك في الوقت؛ حتى تستطيع أن تُحَدِّد الوقت.

على سبيل المثال: قالوا: مَن أراد أن يعرف مدى سُرعة قراءته؛ يُحَدِّد عدد الكلمات في (صفحةٍ واحدةٍ)، ثم يَقْسِمْها على الزمن الذي قرأه.

مثلًا: صفحة واحدة، ربما يكون فيها (١٥٠) كلمة؛ تقسم الـ (١٥٠) كلمة هذه على الزمن الذي قَرَأْتَ فيه، الصفحة هذه كم استوعبت منك؟

دقيقة أو دقيقتين، اقْسِمْهَا عليها سيُعطيك الناتج (سرعتك في القراءة).

[عدد الكلمات في صفحة ÷ الوقت المستغرق = مُعَدَّل سرعة القراءة]

أو: يُحدد مثلًا: سأجلسُ ساعةً، وسأقرأ في الساعة ما يُقارب (٢٠) صفحةً، ساعةٌ كل يومٍ تُقارب (٢٠) صفحة، أو (٤٠) صفحة.

ماذا يُخْرِجُ نهاية الأسبوع، بعد مرور ستة أيام، ساعة يوميًا؛ كم سيكون عدد الصفحات التي أنجزها هذا القارئ؟

بهذه الطريقة أربعين صفحة؛ بثمانين وجهٍ بالضبط، ثمانين صفحةً يوميًا على مدى ساعة.

كم سنقرأ في نهاية الأسبوع؟ اضرب ٨٠ صفحة في ٦ أيام؛ سيكون معنا قرابة (٣٦٠)؛ أي بهذا المعدل قد تختم في كل أسبوعٍ كتابًا، إن سِرْت على هذه الطريقة، أو يجعلها ثلاثة كُتُبٍ.

الكتاب الأول: كتابٌ علميٌّ مُتَوَسِّعٌ يقرأ قراءةً تفصيليةً، وهي قراءة التأصيل التي تكلمنا عنها، يُعْطِي تَقْريبًا قُرابة النصف ساعة.

والكتاب الثاني أو الثاني والثالث: يحتاج معها القراءة السريعة في عشرين دقيقة أو أقل، كتابٌ في السِّيرة وكتابٌ سَرْدِيٌّ يخص الأحاديث، يقرأ فيها تقريبًا ما يشاء أن يقرأ؛ قرابة ٤٠ صفحةً لكل كتابٍ.

تقييد الفوائد

أخيرًا: أَخْتِمُ بطريقة تقييد الفوائد:

وهذه كما قال الإمام الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: **إذا سَمِعْتَ شيئًا فاكْتُبْهُ ولو في الحائط.**

لا بد من التقييد، لا بد أن نجعل قراءتنا قراءةً تفاعليةً، قراءةً إنتاجيةً، قراءةً تعود علينا بالفائدة، قراءةً يكون فيها تحصيلٌ مِن خلال فَهْمِك، ومِن خلال اطلاعك على ما قَرَأْتَهُ.

طُرُق تقييد الفوائد:

لا بد أن يكون لدى القارئ القُدرة على تقييد الفوائد، ولتقييد الفوائد عدة طُرُقٍ.

الطريقة الأولى:

التقييد وكتابة الفوائد.

وهو أن يجعل الإنسانُ له مُذكرةً خارجيةً يُسمِّي عليها اسم الكتاب، ويسمي كذلك تاريخ البَدْء، ثم يبدأ بتقييد الفوائد التي تَعْرِض له أثناء قراءته في هذا الكتاب، وهذه هي الطريقة المشهورة.

وفي نهاية الكتاب ستحصل على جملةٍ مِن الفوائد، ومُختصرٍ يستطيعُ من خلاله الإنسانُ أن يُؤَلِّف مُؤَلَّفًا، وهذا شيءٌ دارجٌ، تجد أن كثيرًا مِن المؤلفات لأهل العلم اختصرها طُلَّابُهم مختصراتٍ، وكانت طريقةً تأصيليةً تعليميةً،

وهي مِن أروع ما يستطيع الإنسان أن ينتفع به مِن قراءته، وهو تلخيص المَقْروء؛ أن يخرج بفوائد مُدَوَّنَةً، أي دفترٍ خارجيٍّ، أو أوراقٍ، وملاحظاتٍ يُسَجَّل فيها ما تم الاستفادة منه.

الطريقة الثانية:

التقييد على نَفْس الكتاب.

وتكون باستخدام (القلم الفسفوري)؛ بأن يضع خُطوطًا على الكلام المهم في هذه الصفحات، لكن هذه الطريقة ربما يَعيبها الرجوع إليها، وقد استفاد أحدُهم مِن طُرُقٍ أُخْرى، وهي مثلًا: أن يُدون الخط تحت النص المطلوب أو الفائدة الموجودة في الصفحة، ويضع من تحتها خَطًّا، ثم يذهب إلى أول صفحة في الكتاب وهي الصفحة البيضاء، وكما قال المتخصصون في طباعة الكتب أن هذه الصفحة ما وُضِعت عبثًا، بل وُضعت مِن أجل تقييد الفوائد.

فيجب على الإنسان أن يكتب رقم الصفحة مثلًا (٤٣)، مثل الفهرس لكنه فهرسٌ خاصٌّ به، مثلًا (صفحة ٤٣: فائدة في جانب العقيدة مثلًا) أو (فائدةٌ حديثيةٌ)، (صفحة ١١٠ : فائدةٌ نحويةٌ)، (قاعدةٌ أصوليةٌ)، (فائدةٌ في جانب التعامل، في جانب الأخلاق) وهكذا.

سيخرج في نهاية الكتاب بهذه الصفحة في أوله التي دَوَّن فيها جُملةً مِن

الفوائد مِن خلال اطلاعه على هذا الكتاب.

الطريقة الثالثة:

طريقة القص واللصق.

وهي تخص الكتب الإلكترونية، وهي أن يستخدم الإنسان الكتاب الإلكتروني إن لم يكن مُصَوَّرًا بأن يأخذ النص الذي رَأَى فيه الفائدة، ثم يجعل له صفحةً خاصةً ويُدون فيها هذه الفوائد، ثم بعد ذلك سيخلص -بحول الله- بجملةٍ مِن الفوائد والمختصرات من هذا الكتاب.

هذا ما أعاننا الله ﷻ على بيانه، ويسر ﷻ القول به، فإن كان مِن صوابٍ فهُو مِن الله -تبارك وتعالى-، وإن كان مِن خطأٍ فهو مِن نفسي، وأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يَعْفُو عن تقصيري.

كتب للتَّوسُّع في باب القراءة

أُشير إلى أهمية الاطلاع في مجموعةٍ مِن الكتب آمَلُ أن تكون مِن باب إتمام الفائدة الرجوع إليها.

١- كتابٌ جميلٌ مختصرٌ، وهو «كيف تقرأ كتابًا» للشيخ محمد المنجد.

٢- كتاب «كيف تقرأ كتابًا؟» لمؤلفٍ ألمانيٍّ اسمه (موتريد أديلر)، وقد ترجمه طلال الحمصي باللغة العربية، وهو كتابٌ مُتوسعٌ وكبيرٌ ونافعٌ في هذا الباب.

٣- «المشوق إلى القراءة وطلب العلم» للدكتور علي العمران.

٤- «القراءة المثمرة» للدكتور عبد الكريم بكر.

وصلى الله وسلم على النبي الكريم محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

وقفه قبل البداية..... ٤
المقدمة..... ٥
بيان أهمية القراءة..... ٦
كيف يستطيع القارئ أن يُكَوِّن لنفسه عادة القراءة؟ ١١
الوسيلة الأولى لتكوين عادة القراءة: التَّخْلِيَّة قبل التحلية. ١٢
الوسيلة الثانية لتكوين عادة القراءة: إيجاد الدوافع للقراءة. ١٤
أولًا: الاحتساب. ١٥
ثانيًا: النظر في العواقب. ١٦
نموذجٌ فريدٌ مِن نوعه:..... ١٧
الوسيلة الثالثة لتكوين عادة القراءة: الاستمرار والممارسة. ١٩
أولًا: في جانب الممارسة والاستمرار: ينبغي أن يختار الإنسان كُتُبًا ملائمةً لمَيْله في هذه الفترة بالذات. ١٩
ثانيًا: القراءة الجماعية. ٢٠
الوسيلة الرابعة لتكوين عادة القراءة: الاحتساب..... ٢١
أنواع القراءة ٢٣
أولًا: القراءة السريعة:..... ٢٥
سلبيات القراءة السريعة: ٢٦
تنبيهاتٌ لمَنْ سيقرأ بهذه الطريقة: ٢٧
وقفةٌ... ..... ٢٧
النوع الثاني: القراءة التأصيلية: ٢٨
وأخيرًا: التكرار. ٣٣

سؤالٌ وجوابٌ: ٣٤
ثلاثة محاورٍ مهمةٌ: ٣٨
المحور الأول: قواعد مهمةٌ لاختيار الكتاب ٣٩
الخطوة الأول: معرفة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف. ٣٩
الخطوة الثانية: معرفة عقيدة المؤلف. ٤٠
الخطوة الثالثة: معرفة المشكلة التي يُعالجها الكتاب. ٤٦
الخطوة الرابعة: مُلائمة الكتاب لمُستوى القارئ. ٤٦
الخطوة الخامسة: ما هي الشريحة التي يَستهدفها الكتاب؟ ٤٧
ثلاثة أسبابٍ تُعين على قراءة الكتاب ٥٠
السبب الأول: تحديد الزمان ٥١
تقييد الفوائد ٥٣
طُرُق تقييد الفوائد: ٥٣
الطريقة الأولى: التقييد وكتابة الفوائد. ٥٣
الطريقة الثانية: التقييد على نَفْس الكتاب. ٥٤
الطريقة الثالثة: طريقة القص واللصق. ٥٥
كتب للتَّوسُّع في باب القراءة ٥٦
فهرس الموضوعات ٥٧